الدكتور حسين ظاهر

تقديم للسهرة الأولى.

السيدات والسادة الحضور، أيها المستمعون الكرام

نرحب بكم جميعاً في افتتاح السهرات الشعرية الرمضانية للعام الهجري القمري 1445

وفي رحاب السهرة الأولى :

منبر الشعر في ميزان العدالة الإنسانية

(طوفان الأقصى)

العدالة الإنسانية هي عنوان ومحور السهرات الشعرية الرمضانية لهذا العام ، في إطار سلسلة المناسبات التي تحييها هيئة تكريم العطاء المميز في محافظة النبطية، في شهر رمضان من كل عام.

بعد عملية طوفان الأقصى، بات العالم يبحث عن العدالة الإنسانية، عن مفاهيمها وعن ضمانات تطبيقها، واحتار الباحثون في اختيارآلية تحديد العدالة، و في إيجاد معيار لقياس العدالة . ونحن بدورنا قد أعيانا التفتيش بعد أن هدّتنا مشاهد ذبحها في ديار غزة. فلم نعثر على العدالة في ميزان القانون الدولي العام، ولا في ميزان القانون الدولي الإنساني، ولا في قرارات هيئة الأمم، ولا في نمط العلاقات الدولية، ولا في فتاوى محكمة العدل الدولية، ولا في قعود المحكمة الجنائية الدولية الدائمة عن أداء دورها ، ولا في قيادة النظام العالمي المنحازة ، ولا في تخاذل جامعة الدول العربية، و تواطؤ حكام معظم أنظمتها !!

إنما لمسنا العدالة الإنسانية في هتافات المتظاهرين ، التي غصت بهم شوارع مدن معظم دول العالم ، التي لاذ حكامُها بالصمت .. لمسناها في انتفاضة أحفاد نلسن مانديلا، عند رئيس جمهورية جنوب أفريقيا وحكومته وشعبه ، الذين رفعوا الصوت عالياً في باحات محكمة العدل الدولية في لاهاي، و لمسنا العدالة في غضب رؤساءٍ أحرار في عدد من دول اميركا اللاتينية.!

كما لمسنا روح العدالة الإنسانية في قيادة الجمهورية الإسلامية في إيران، من خلال دعمها المطلق للمستضعفين في العالم، وفي احتضانها لشعب فلسطين ، وفي تدريب وتجهيز مقاومته، ونصرتها ماديا ومعنويا.. لمسناها في جهاد قائد المقاومة الإسلامية في لبنان، سماحة السيد حسن نصرالله. وجدناها في

إيمانه ، في فكره، في حكمته وقيادته الرشيدة، في صبره وفي أخلاقه وفي تضحياته. وجدناها في إقدام المقاومين في اليمن ، وفي العراق، وفي سوريا، وفي لبنان، وفي فلسطين وغزة هاشم . وجدناها في شجاعتهم وإخلاصهم وتقديم أرواحهم وما يملكون في سبيل العدالة الإنسانية. وجدناها في الأحمر القاني، في دماء الشهداء، وفي آهات الثكالى واليتامى، وفي استغاثات الجرحى والجياع، والمطمورين تحت أنقاض المنازل والمدارس والمستشفيات ودور العبادة ، وتحت مراكز الصحافة والإعلام !!

وها نحن اليوم ، في رحاب شهر رمضان المبارك، شهر الرحمة والمغفرة، شهر الزكاة والتكافل الاجتماعي والعدالة الإلهية، شهر الله، الذي أنزل فيه القرآن هدىً للعالمين.

جئنا اليوم كي نحتكم إلى منبر الشعر، في التماس هلال العدالة الإنسانية . بكل شوق وترصُّد، كي نرى رهافة الميزان، وشفافية الطوفان، وثورة البركان . جئنا لنستمع إلى الشعر الصادق ، والأمين على قول الحق وزهق الباطل ، الشعر الذي يحاكي الواقع ، ويهزُّ الضمائر الخامدة، ويرفع راية العدالة الإنسانية.

لكن يبقى السؤال الكبير عن أي عدالة نتكلم ؟ إذ يجسد سؤالُ العدالة اليوم منعطفا نوعيا بالغَ الأهمية، في مسيرة التاريخ الفكري والحضاري للإنسان، كونه أحدث رجَّة عميقة في بنية الوعي البشري. ذلك أن العقل المعاصر، لم يعد يقتنع بما قدمته النظريات الكلاسيكية، والخطابات الأيديولوجية التي جرَّت الحروب والويلات، فأمسى الإنسان يعيش حالة القلق والاستلاب وعدم فهم الذات.

النظريات الرأسمالية لا ترى العدالة إلا في ترك الحرية الكاملة للأفراد ، فلا يهِمُّ ، إن استحوذوا وتوحشوا وتغوَّلوا عل حساب الضعفاء. والاشتراكية لا ترى العدالة إلا في صراع الطبقات، باعتبار العدالة نتيجةً حتمية للصراع الطبقي. اما منطق العصر، في عهد التنظيم الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، فيقرّ، من حيث النصوص ، بضرورة احترام مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ، في إطار من العدالة والمساواة بالحقوق والواجبات، وحق الشعوب في العيش الكريم وحرية تقرير المصير.

وعملية طوفان الأقصى التي نفذتها المقاومة الفلسطينية ضد مستعمرات غلاف غزة ، فجرَ السابع من اكتوبر/ تشرين الأول/ 2023، لم تكن إلا من أجل طلب العدالة ، وحق تقرير المصير. كانت ردّاً على خمسٍ وسبعينَ سنة ، من الظلم والقهر والحصار والتهجير. فالشعب الفلسطيني سُلبت منه أرضه في العام 1948، على أيدي عصابات غريبة، صهيونية عنصرية. جاءت مدفوعةً بنظريات تلمودية ، دينية متعصبة . تُجيز ذبح الآخر أو اقتلاعه ، والاستيلاء على أملاكه وأرضه ، لإقامة "دولة موعودة"، لا سند لها في التاريخ، ولا في القانون أو في أيِّ شريعة أخلاقية أو سماوية.

هذا هو مفهوم العدالة عند أولئك الصهاينة، الذين احتلوا فلسطين وأقاموا على أرضها المستعمرات ، وشردوا أهلها في أصقاع الأرض. وهكذا يفهم المعسكر الغربي الرأسمالي العدالة الإنسانية. إذ إن الإدارة الأميركية ، رافعةُ شعلة الحرية، تزوِّد الكيان الإسرائيلي المحتل بكل أنواع الأسلحة وبكافة أشكال الدعم ، كي يستمر في قتل الفلسطينيين، وفي ارتكاب جرائم الحرب والإبادة، وانتهاك القوانين الدولية والإنسانية. هكذا تفهم الولايات المتحدة وحلفاؤها العدالة الإنسانية !!!

إن الشعب الفلسطيني المظلوم ، ينادي أحرار العالم، منذ سبعَ عشرةَ سنة من الحصار، ومنذ خمسة أشهر من الحرب المدمرة. أن ينظروا إلى مصير الإنسانية. فهو يراهن على فضح ما يجري، من

أجل رفع درجة الوعي عند شعوب العالم بأحقّية القضية الفلسطينية. إنه يراهن على النخب الحية، على الحقوقيين، وعلى الكتاب والأدباء والشعراء والمثقفين .

وها نحن الليلة متشوقون لافتتاح سهرتنا، مع ثلة من الشعراء الكبار، الذين لبّوا النداء، نصرة لإخوانهم في فلسطين. جاؤوا رافعين الصوت عاليا : لا للإحتلال الصهيوني الغاشم ، ونعم للدولة الفلسطينية من البحر إلى النهر، نموذجاً حضارياً حقيقياً للعدالة الإنسانية .

يسعدنا أن نحييكم مجدداً ،

أشكركم وكل عام وانتم بخير